وقد - وحياتك - مما بكيت
خشيت على عيني الواحدة

ولولا مخافة ألا أراك
لما كان فى تركها فائدة

كان من حذاق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف ، وعلمه بالتصريف أقوى وأكمل من علمه بالنحو .

يذكرون : أنه كان يقرأ النحو بجامع الموصل ، فدخل أبو على الفارسى ، فوجد ابن جنى يقرأ النحو وهو شاب ، وكان بين يديه متعلم ، وابن جنى يكلمه فى قلب الواو الفا فى نحو قام وقال ، فاعترض عليه أبو على فوجده مقصرا ، فقال أبو على : زببت قبل أن تحصرم ، ثم قام أبو على - ولم يكن ابن جنى يعرفه - فسأل عنه فقيل له : هذا أبو على الفارسى النحوى ، فلزمه من يومئذ أربعين سنة واعتنى بالتصريف ، ولما مات أبو على تصدر ابن جنى مكانه ببغداد .

أخذ عنه الثمانينى (٤٤٢ هـ) وعبد السلام البصرى ، وأبو الحسن السمسمى (٤١٥ هـ) .

كان ابن جنى يحضر عند المتنبى (٣٥٤ هـ) ويناظره فى شىء من النحو من غير أن يقرأ عليه شيئا من شعره أنفة واكبارا لنفسه ، وكان المتنبى يقول فيه : هذا رجل لايعرف قدره كثير من الناس .

ومؤلفاته كثيرة منها الخصائص فى النحو ، وسر صناعة الاعراب ، وشريح تصريف المازنى ، وشرح مستغلق